قراءة في كتاب المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا

تاليف جان غراندان (*)

ترجمة أ.د / عمر مهيبل(**)

قراءة أ. كمال طيرشي(***)

صدر عن منشورات الاختلاف ، بالإشتراك مع الدار العربية للعلوم ناشرون ، ترجمة لكتاب من الأصل الفرنسي " ***Le tournant herméneutique de la phénoménologie***، تأليف ((جان غراندان)) ***Jean grondin*** .والتي تجشم المترجم الجزائري عمر مهيبل جهدا كبيرا لنقلنا الى اللسان العربي مترجما إياها ب " **المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا "(1)** ، هذا الكتاب الذي يمكن أن نمركز سياقه التاريخي و الإبستمي في فترة سبقها إزدهار لمباحث فلسفية كبرى كالوجودية في ألمانيا وفرنسا في مرحلة الثلاثينيات و الاربعينيات مرورا بفترة الخمسينيات وحتى نهاية الستينيات التي بزغت معها تكشفات لمباحث البنيوية و التفكيكية التي إندرجت ضمن سياقات الألسنية واللغوية ليليها في فرنسا فترة التشذر فلسفي مفرزا أنماطا ذات صيغ فلسفية معرفية مستقبلية و التي لطالما حبذ المترجم عمر مهيبل على تسميتها بالفوضى المبدعة وفي ظل هذه التراكمات الفلسفية المثيرة تنعتق معها مباحث فلسفية مشوقة والتي نشيد بالذكر منها الهيرمينوطيقا(2) الملامسة للفينومينولوجيا و الأنطولوجيا. و يأتي كتاب جان غراندان بما يجبله من عمق فلسفي و مماحكة هيرمينوطيقية قدمها المترجم عمر مهيبل للقارئ العربي بأسلوب سلس و رائق يتوافق و أبجديات التأويلية وإحالاتها الفلسفية المعاصرة، خصوصا وان المترجم في هذا الكتاب قد عودنا بين الفينة و الأخرى من خلال عديد ترجمات قدمها في كتاباته الفلسفية وضع من خلالها مقدمات طويلة تسهل ولوج المتن المعقد بسلاسة منهمكا على فك طلاسم هذا الكتاب الهام و حري بنا و نحن نعمد

إلى استوضاح حيثيات هذه القراءة إلا و تستوقفنا مصطلحات فلسفية لها دلالات ألسنية ولاهوتية عميقة و على رأس هذه المصطلحات الهيرمينوطيقية مارسها جان غراندان في متن كتابه الذي نحن بصدد قراءته ، و يمارسها في الأن ذاته المترجم عمر مهيبل كقارئ و مؤول لأن النص المترجم نفسه له شيفرته و أفقه الخاص ، لكن أين مكامن هذا المنعرج ؟ وماهي طبيعته و تمظهراته؟ وكيف إقتدر جان غراندان عبر الإنعطافة الهيرمينوطيقية أن يتقصى عويص المحاذير التي تتلبس به؟ ، محاولا هو الأخر و بحذاقة مثيرة ان ينفتح على تفكيكية جاك دريدا مع العلم أي مطارحة هيرمينوطيقية في اللغة تحيل الدزاين لا محالة إلى مقاربتين تأويليتين إحداهما تنكشف من خلال اللغة الميتافيزقية المضمرة في غياهب المتن اللغوي و الاخرى صارمة ضبطانية دقيقة تبدا معها لعبة التأويل من لدن المؤلف و حينما نتباحث مع المترجم عن ملابسات إعتماد غراندان على لفظة المنعرج (*Le tournant*)كمنطلق لعنوان كتابه نجده يصرح بأنه نهلها من ابحاثه الالسنية و كذاك من فلسفة اللغة .

و الكتاب الذي نحن بصدد قراءته إستهله المترجم بتقديم مطول نهج فيه نهجا أركيولوجيا مستقصيا البعد التاريخي للهيرمينوطيقا و التداخلات الكبيرة بينها و بين الفينومينولوجيا و الانطولوجيا و ذلك طبعا داخل الفلسفة الألمانية بالخصوص و الكتاب مقسم إلى خمس فصول (3).

الفصل الاول = إسهام هوسرل الصامت في الهيرمينوطيقا

الفصل الثاني = الهرمينوطيقا في مؤلف الكينونة و الزمان .

الفصل الثالث = الإنتقال من هيرمينوطيقا هيدغر إلى هيرمينوطيقا غادامير

الفصل الرابع = المنعرج الفينومينولوجي للهيرمينوطيقا وفق منظور هيدغر، و غادامير و بور ريكور

الفصل الخامس = ماهية التفكيك عند دريدا .

الخاتمة = الفينومينولوجيا المشطوبة .

ونبدأ بادئ ذي بدء بتكنه خبايا القراءة الحفرية التي ولج خباياها المترجم عمر مهيبل واضعا غراندان داخل حدود معرفية ومنهجية ومفصلها على مراحل ثلاث :

بدءا من الفينومينولوجيا المتأصلة في جذورها من الفيلسوف الألماني ايدموند هوسرل ، مقرا باحذاقة الفريدة لهذا الفيلسوف و قدرته الهائلة على المناورة داخل إطار إبستمي –فكري و منهجي ضيق، فالفيلسوف هوسرل تارة يدعي بأن **الفينومينولوجيا تعني الدراسة الوصفية للظواهر** (4)، و تارة أخرى يقر بأنها العودة إلى الأشياء ذاتها معرجا لأهم سمة تتسم بها هاته الفلسفة ألا و هي القصدية من منطلق الوعي دائما هو وعي بشيء ما(5) بإضافة إلى خطوة الإيبوخية ، والرد أو الإختزال الفينومينولوجي الذي إستحق جدارته بحمل المنهج الفلسفي و لكن المترجم يعتبر بأن هاته الفينومينولوجيا الهوسرلية وقعت في إنسدادية إبستمية كون كل الفلسفات مطمحها الركيز العودة إلى الأشياء ذاتها و إن تباينت المسالك و المناهج و يقتبس بذاك المترجم اقتراحية ((اندري دو ميرا)) القائل بضرورة إماطة اللثام عن الصورنة التي منيت بها الفينومينولوجيا و أن تلتجئ إلى عالم المعنى و الدلالة و دحض كل الإحالات المرتبطة بمفهوم القصدية و إيحالاتها السيكولوجية عند فرانز برنتانو ، لينقلنا بعدها المترجم وثبة من الانطولوجيا إلى الهيرمينوطيقا ، و حينها يستكنه انطولوجيا هيدجر مقرا بمدى تعقيد هذا البراديغم الانطولوجي ، مستظهرا المقاربة الهيدجرية التي تظهر بسيطة و هي تبطن عمقها الدفين ، فقطعا فينومينولوجيا هوسرل طفت على سطح الكينونة ،ولم تفقه المكنون الباطني الذي وجد بديله في انطولوجيا مارتن هيدجر باللغة الشاعرية الهولدرلينية المقتدرة على حذق بعض ألغاز هاته الكينونة ، و يركز بعدها

مهيبل على اللغة بحكم قدرتها على حذق أم الظواهر الا و هي الكينونة لأنها وسيلتنا لفهم الكائن ، ولكنها في الان ذاته ستكون أداة لعدم فهمنا له.مما يفتح الانبجاسة نحو الهيرمينوطيقا، التي جعلت غادامير يتجاوز انطولوجيا هيدجر إلى منحى جديد،. ينطلق من الهيرمينوطيقا وينحو سالكا التفكيكية، اذ جعل غراندان من هيرمينوطيقا غادامير منعطفا أساسيا في الربط بين مباحث الفينومينولوجيا و الانطولوجيا ،و اكثر رونقية من كل هذا توكيديته الكبيرة التي تجمع بين الهيرمينوطيقا و تفكيكية جاك ديريدا ، معتبرا تفكيكية ديريدا مناشدة لمقارباتية ألسنية كلاسيكية في منحاها الغراماتولوجي ، طبعا وهذا حينما نقرأ لديريدا الشاب ، بخلاف ديريدا المنهك، المنهمك على مساءلة الهوية و الأصالة و ما جبلت عليه من نوستالجية و دراماتيكية .(6).

الفصل الاول من الكتاب : اسهام هوسرل الصامت في الهيرمينوطيقا

إن اقتحام هوسرل لمجال الهيرمينوطيقا لم يكن البتة مطمحه ، بل بالعكس اذ كان ضد كل ما يمكن وصفه بالفكر الهيرمينوطيقي، كونه يحمل في بواطنه المحنى التاريخاني ، ولا أدل على ذلك من الحوار الجدالي الذي بين هوسرل و دلتاي ، قطعا دون أن ننسى ذلك الصراع الدياليكتيكي المرير مع تأويلية هيدجر ، فهوسرل كان دأبه هو الظواهر ذاتها ، و ليس ما يمكن تأويله حول الظواهر .و لكن هل هذا يعني بأن هوسرل لم يكن هيرمينوطيقيا ؟

يلمح الفيلسوف بول ريكور في كتابه المثير"فينومينولوجيا وهيرمينوطيقا"، الانتباه الى بعض المصطلحات التي يستعملها هوسرل بحكم أنها من صميم النهج الهيرمينوطيقي، لكن هوسرل يعمد الى التأكيد على أنه يتداول هاته المصطلحات الهيرمينوطيقية بغية العودة إلى الماهيات بشكل أفضل.حقيق أن نصرح بأن هوسرل لم ينشر كتبا بقدر ما كان يعمد للبحث؟،إن ما يمكن أن ننعته بالهيرمينوطيقا في فينومينولوجيا هوسرل،

هو في كوامن الجملة الفينومينولوجية الشعاراتية الشهيرة ((العودة إلى الأشياء ذاتها))،و معها تبدأ رحلة البحث عن الماهيات المستترة خلف الاشياء ،و مساءلة القصدية القابعة خلف الظواهر وإحالاتها أو بحث مقاصد المعنى التي تشكل الأشياء .

إن المطارحة الفينومينولوجية الهوسرلية تشجبها عديد احالات تأويلية، نقتدر على اقتفاء اثارها الجليلة من خلال المسعى الكبير للفينومينولوجيا الا و هو "" العودة إلى الاشياء ذاتها"" ، هذا الإيعاز الهوسرلي نستشف حيثياته من خلال دعوته إلى أن نحتمي من أي نسق ميتافيزيقي ، و أن نكتفي بما يقدمه لنا الحدس ، و نعمد الى الاختزال الفينومينولوجي الذي بفضله نتخلص من كل ما لا يظهر بشكل *معطى في الحدس* ، لكن مصطلح ايبوخية ((*epoche*))،يدثر بدثار اللبس و الغموض.فمهمومية الرد la *reduction* تجبله الهيرمينوطيقا بطريقة سرية ، لأنه يحيلنا إلى الاتجاه نحو الاشياء الماهوية المسبوقة بإعادة هيكلة لنظرتنا للعالم ، بحكم أن هناك دائما هوة بين القول الخارجي والباطني الذي نحاول استنطاقه ، هذه الهوة هي مكمن الهيرمينوطيقا ، بالاضافة الى القصدية التي هي في صميمها توتر ينبجس نوره عن الذات باتجاه المعنى، هذا التوتر الموجود بين المعنى المقصود والمعنى في حد ذاته ، و هنا تعانق الفينومينولوجيا الهيرمينوطيقا كمبحث .كما اعتبر غراندان أن من أكبر الاستحقاقات الهيرمينوطيقية لهوسرل هو عدم اختزاله للمعنى داخل الاتجاه القصدي للموضوع، فالموضوع لا يفعل شيئا سوى أن يقدم بالتشارك في تشكيل المعنى الذي يولد معه.وبذلك فإن هوسرل من خلال توجيهه للفينومينولوجيا بمنحى القصدية ، يكون قد ولج الهيرمينوطيقا من بابها الواسع .كما انه حري بنا ان نشير الى اعتبار التصور الهيرمينوطيقي للدازاين ، بما هو مشروع مقذوف قد تردد صداه في تصور هوسرل حول *عالم الحياة * ، المصدر الاول لكل تشكل للمعنى(7).

الفصل الثاني = الهيرمينوطيقا في مؤلف الكينونة والزمان

إن مصطلح الهيرمينوطيقا يظل دون أدنى شك الأقل وضاحة داخل التراتبية المعجمية لهيدغر (8)،والمثير في هذا الفيلسوف أنه يصعب ويسهل فهمه معا ، بحكم لغته ذات النغمة الصوفية (9) ويستهل جان غراندان هذا الفصل بإستعراض أحد أهم جمل مؤلف هيدغر المركزي الكينونة والزمان، التي إعتبرها المؤلف مهمة مؤداها (الفلسفة هي أنطولوجيا فينومينولوجية كلية تنطلق من هيرمينوطيقا الدزاين بما أنها تعد تحليلا للوجود فقد قامت بتحديد نهاية الخيط الموجه بأي مطارحة فلسفية حيث تبدا إنبجاسة هذا الوجود أو حيث يفترض فيه أن ينبجس (9) هي جملة هيدغرية اعتبرها غراندان مثقلة تحمل تمويها من نمط هيرمينوطيقي للدزاين، حري بنا و نحن نلج المتن الهيدغري الأصيل الكينونة والزمان نستكنه بوضاحة مدى إستعاب الكتاب لمباحث الأنطولوجيا و الفينومينولوجيا ، أما مايتعلق بالهيرمينوطيقيا فإن متنها لم يحض إلا بالنزر اليسير في نصية هيدغر الركيزة (نصف صفحة على أقل تقدير) إنها باقتدار تكتما عرضيا، وناهجا بنا إلى نوع من إلزامية أن يكون المنطلق الأنطولولوجي و الفينومينولوجي من هيرمينوطيقا الدزاين و لكن لماذا وفي أي مستوى وكيف تشكل الهيرمينوطيقا نقطة إنطلاق الأنطولوجيا الفينومينولوجيا الشاملة في الكينونة و الزمان فقطعا إن هيدغر تناغمت محادثاته مع المنهمكين على درسه في الهيرمينوطيقا و لكن بإنشادة يغمرها التكتم و المكر ، دون أن ننسى كتابات هيدغر الشاب في دروسه التي لخصها في مشروعه الفلسفي (هيرمينوطيقا الحدوث) ، إنه من الصعوبة بمكان أن نتمثل فينومينولوجيا و أنطولوجيا دون هيرمينوطيقا وفقا للقول الغرانداني.

إذا نعود إلى هيرمينوطيقا الدزاين كمنطلق أولاني اصلاني في المشروع الهيدغري وعلينا ان نصرح [إن فيلسوف الغابة السوداء أدرج هذا المفهوم لغرض شرح مفهوم آخر ألا و هو **الحدوث** علينا ايضا أن نقر بأن مصطلح الدزاين حمال ذو أوجه ،ليعمد بعدها هيدغر إلى التحوير من هيرمينوطيقا الحدوث إلى هيرمينوطيقا الدزاين ، حقيقة إن مصطلح هيرمينوطيقا عند مارتن هيدغر مرتبط بصورة ركيزة بالفهم أي فهم الدزاين لحقانية وجوده و بذلك تكون تمسكية هيدغر بهيرمينوطيقا الدزاين تعني بصورة اكثر إستجلاءا إعادة تزويده بالوسائل التي تمكنه من شحذ إنتباهه إلى وضعيته الخاصة ككائن هناك حقيق أن نعتبر هيرمينوطيقا هيدغر بمثابة ممارسة للأنوار و تكون قصدانية هيدغر في النهاية هي إخراج الدزاين وإنبجاسته المنفتحة وتهديم كل ما من شأنه أن يقف حائلا أمام التملك الملكوتي لخصوصية الدزاين وتفرديته الذاتوية لذلك حري بنا أن نضيف إضاءة هيرمينوطيقية للدزاين بسرعة، لأن الدزاين مازال مخفيا عن ذاته بتفرديتها ، خاضعا للمثرثرين بشتى إسقاطاتهم الأتيقية و الساساتية والأيديولوجية و هذا مايحول دون ان يبلغ الدزاين **الأشياء ذاتها** .(10).

الفصل الثالث = الإنتقال من هرمينوطيقا هيدغر إلى هيرمينوطيقا غادامير

إنه من باب المواضعاتية إعتبار هيرمينوطيقا غادامير إستمرارية طبيعية لهيرمينوطيقا هيدغر مما جعل غادامير الأكثر وفاءا لأستاذه ، فهل معنى ذلك ان غادامر سارع للنهج الهيدغري في مبحث الهيرمينوطيقا ونحن نعرج على مبحث الهيرمينوطيقا الهيدغري إلا و قع فريسة التعقيد والعوص تتمفصل على ثلاث مناحي كبرى :

- هيرمينوطيقا الحدوث الأولى
- هيرمينوطيقا الدزاين في الكينونة و الزمان
- هيرمينوطيقا المرحلة المتأخرة ، و تتعلق أساسا بتاريخ الميتافيزيقا .

المنحى الاول نقتدر إستعابه تحصيلا تحت شعار// **من اجل هيرمينوطيقا للحدوث** و يعيدنا جان غراندان مرة أخرى إلى هيرمينوطيقا هيدغر وبالتحديد تلك المتعلقة بالحدوث الاولى الذي تتلبس به غوامض هي من صميم غياهب هيرمينوطيقا هيدغر و إذا عمدنا الإستكناه المقارباتي ل:مصطلح (الحدوث)*facticité* الذي يعني المعيش وفق طريقة الكائن المعني (ان يكون للدزاين حدوثية نفسه، فالحدوث في النهاية يعيش و سيعيش داخل إنهمامية الذات بذاتها إن المهمة الأولى للهيرمينوطيقا هي العمل على تذكير **"الحدوثية "** بذلك الطابع الكينوني ، الذي هو طابعي أنا ، فهذا الكائن –المنتدب– التأويل-ذاته)لذلك تلتجئ هيرمينوطيقا الحدوث على إخراج الحدوثية من واقعة نسايها لذاتها أو "إغتراب الذاتوية " إلى منحنى التيقظ التجذري الراديكالي إتجاه الذات لذاتها .(11).

ثم يعرج "جان غراندان" إلى "هيرمينوطيقا الكينونة و الزمان "،هاته الأخيرة إستمرارية طبيعية لهيرمينوطيقا الحدوث.- **في الوقت الذي نجد فيه أن هيرمينوطيقا الحدوث الاولى تردد على مسامعنا ، و بكل أنواع الإبانة الممكنة ، إن موضوع الهيرمينوطيقا هو *الدازاين الفردي لكل منا * ، حتى تتمكن من الإسهام في استنهاض يقظة راديكالية بخصوص الذات المتماهية مع ذاتها ، ---إن هيرمينوطيقا *الكينونة و الزمان * ستلجأ إلى الإهتمام بالدازاين بطريقة تصاعدية .**

-هيرمينوطيقا تاريخ الميتافيزيقا =إن نسيان الكينونة يدخل ضمن التركيبة النسقية للميتافيزيقا ذاتها ، و ليس الميتافيزيقا فحسب ، بل كل التاريخ الغربي يطبعه هذا النسيان للكائن على نطاق واسع .

-غادامير في مواجهة المشروع الهيرمينوطيقي لهيدجر =

حري بنا أن نطرح سؤال مركزي مفاده –كيف نموقع المنظومة الهيرمينوطيقية لغادامير في مواجهة تلك الخاصة بهيدجر ؟

اننا نجد غادامير يستمد الهامه من هيرمينوطيقا الحدوث تارة "عند هيدجر الشاب" ومرات نتجشم صعوبة في كوننا لا نقتدر على الحاق

غادامير بأي من التصورات الهيرمينوطيقية الثلاث التي دافع عنها هيدجر.لابد أن نقر بتأثر جلي بهيدجر المفكر التاريخي ، المنهمم باللغة و الناهج لمسلك الأثر الفني، إلا أننا لا نلحقه بذلك المشروع الخاص بهيرمينوطيقا تاريخ الميتافيزيقا .(12)

-في سبيل فينومينولوجيا محورها حدثية الفهم :

إن غادامير ينطلق من الفهم و يحاول بهذا ممارسة الهيرمينوطيقا بدءا من التساؤل التالي = ما الذي يقع لنا؟ ، و ماذا يأخذنا عند إحساسنا بأننا فهمنا؟.

إن غادامير فهمه وفق السليقة الألمانية التي فطر عليها ، من معناه الاول وهو الحدث، ومع ذلك فإن الحدث الذي يهم غادامير ليس ذاك المتعلق بتلك اللعبة المركبة بين تخفي الكائن و بين عطائه ، وهو في قمة عزلته ، و لكنه الحدث المتعلق بالفهم، أو المتعلق بحصة الحدث في كل فهم.

وبخصوص الذات المتماهية مع ذاتها، فإن هيرمينوطيقا الكينونة والزمان ستلجأإلى الاهتمام بالدزاين بطريقة تصاعدية .

الفصل الرابع =المنعرج الفينومينولوجي للهيرمينوطيقا وفق منظور هيدغر ، غادامير وريكور

يعتقد غادامير أن هوسرل وهيدجر هما العرابين الحقيقيين لهذا المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا فهوسرل قد انشغل بالفينومينولوجيا الهيرمينوطيقية عبر تلك الاهتمامية الكبيرة بما يدعوه القصدية الطبيعية للشعور .

وهيدجر كان يحبذ أن تكون الفينومينولوجيا خاصته أكثر فينومينولوجية مما هي عليه، أي أكثر هيرمينوطيقية من فينومينولوجيا ومن هيرمينوطيقا هوسرل في الان عينه .حري بنا و من باب الحصافة ان نؤكد أن البغية الجوهرية لغادامير الذي يعتقد أنه لن يكون هناك فهم

بمنأى عن اللغة، وبخاصة بمعزل عن البحث في مجال اللغة، فالهيرمينوطيقا الفينومينولوجية لغادامير تدعو إلى يقظة الفهم ، المتحفز لمسألته اللغوية ، أما بالنسبة لبول ريكور لا تود أن تبين لنا بشكل واضح ماهي مدينة به لمارتن هيدجر ، إلا أنها تعمل على تمديد منظومته الهدمية التقويضية ، من خلال قبولها و بأناة ، هذه الألفة الطويلة المتعلقة بالتموضعات ، كما أنها قبلت و عن طيب خاطر ، بأن يعمد هيدجر ، أو غادامير إلى اخذ العلم .(13)

فالتقويض أو التهديم الهيرمينوطيقي يود بهذا المعنى أن يباشر ما يسميه بول ريكور فينومينولوجيا هيرمينوطيقية أو فهما معينا للذات ، بهذا المعنى أيضا ، فإن المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا ليس بأقل أهمية ، حتى لا نقول جوهرية من المنعرج الفينومينولوجي للهيرمينوطيقا .

الفصل الخامس = ماهية التفكيك عند جاك دريدا

حاول جاك دريدا أن يقدم لنا تعريفا ، واحدا للتفكيك = مقتضب ، يتميز بالايجازية و دون أيما تحذلق ((إنه أكثر من لغة))، جعل الكثير من جمهوره المعجب به ، يعتبر تعريفه استفزازيا ، فهل معنى هذا أن هناك أكثر من لغة في التفكيك ؟ ، لأن لغة واحدة لا تكفي أبدا أم مؤدى لغة معينة لا يمكنها البتة الوفاء بالوعد ، الذي قطعته على نفسها من انه ينبغي أن يكون هناك أكثر من لغة واحدة ، و بمقدار ما نضاعف من عدد اللغات او من احتمالات قيام هذه اللغات بمقدار ما نستشعر حدود هذه اللغة بما هي كذلك ، لكن ما سر كل هذه المعاناة الديريدية؟

حري ان نلج خبايا كتابه احادية الاخر اللغوية ، التي نستكنه من مضامينها ان دريدا مسكون بهمومية لغات " اجداده" (العربية واليهودية) تحديدا ، لان اللغة الوحيدة التي تعلمها وسكنها هي اللغة الفرنسية ، لكن يشك دوما انه على وشك الرحيل اذ يقول = " انا لا املك سوى لغة واحدة ، ومع ذلك فهي ليسشت لغتي ". ذلك ان اللغة الوحيدة التي اتقنها واحبها كانت دائما لغة الاخر ، ولكان دريدا قد وجد نفسه متماهيا مع القوة

الاستعمارية في مستوى اللغة ، ناكرا لاصوله الاولى المخجلة كيهودي وكأحدأبناءالإقدام السوداء.

أن التجربة المتعلقة باحادية الآخر اللغوية هي في الواقع تجربة شاملة بما أنها تترجم الاغتراب الأساس للمسالة اللغوية عند الانسان (14)

أن التفكيك بهذا المعنى يود ان يكون بمثابة ذلك التذكير المستحيل بالنسيان ، التذكير المستحيل بالنسيان ، التذكير بذلك الاغتراب الضروري لكل لغة وثقافة.

ان المباحثة الهيرمينوطيقية حرصت على ان تميط اللثام عن الحوار بين مفهوم الفهم الغادامير والتفكيك الدريدي، هذا الحوار الذي تمخضت عنه انفتاحة على الآخر وبحث عن لغة أخرى غير لغتي أنا.

إن أحادية الآخر اللغوية تتعالق براديكالية القابلية للقذف ،و نستجلي من ذلك أن الفهم بالنسبة للهيرمينوطيقا إنما يصدر عن هذه القابلية الجامحة للقذف فلا معقولية دون نسيان و من هنا **فإن التفكيك و الهيرمينوطيقا يتحدثان لغة الآخر المستحيلة فلغة واحدة لا تكفي أبدا**

الخاتمة **الفينومينولوجيا المشطوبة **

إستهل جان غراندان خاتمة دراسته بعبارة مفادها ما هو نقيض مصطلح الفينومينولوجيا؟ إن نقيضها هو الفينومينولوجيا المشطوبة بحكم أن استخدام هاته اللفظة لوصف فلسفة معينة كما أنه من الأجدر كذلك أن أمارس هذه الفلسفة بطريق الصمت عن الحديث عنها أي أن نمارس فينومينولوجيا تقوم بشطب ذاتها بذاتها .أنه نوع من ممارسة شطب المفاهيم (15)،إن أي بحث فينومينولوجي يعمل و كأنه لوحة جميلة فهي تجعلنا نرى ماهو مرسوم و لكن لا نقتدر على سؤال ما يتضمن هذا الرسم .إن الفينومينولوجيا (المشطوبة) قد تكون مجالا موضوعات معينة أو منهجا ،او تقليدا فلسفيا :

أ/الفينومينولوجيا بما هي مجال موضوعاتي = حري بنا ونحن نستكنه خبايا كتاب هيدغر الركيز الذي أهداه إلى أستاذه ظاهريا، لا نجد من مضامينه الماثلة في متن الكينونة و الزمان ما يصادق على ذلك و يدعمه بحكم أن موضوع الفينومينولوجيا الأكثر رونقية هو ذاك الذي لا يتبدى عيانيا و هذه الطروحة تخالف النهج الهوسرلي فالشيء ذاته بالنسبة لأطروحته الخفية القائلة بأن على الكائن أن يكون هذا هو الموضوع .

ب/ الفينومينولوجيا كعنوان لمنهج معين = إن هيدغر إعترف في البداية أن علم فينومينولوجي يدعي العودة للظواهر هي فكرة بديهية تشبه من يحاول دفع الباب ليفتحه وهو في الاصل مفتوح و هنا نسكنه مقولة هيدغر في رسالة بعث بها إلى جوليوس ستانزل "لن اتحدث إلا عن الأشياء ذاتها هذا وعد مني ،لن احكي لكم حكايا لا معنى لها" . عمد هيدغر ومارس الفينومينولوجيا من منطلق الاشياء ذاتها و لكنه زادها معنى وإنفتح من خلالها على الفكر اليوناني ومصطلحاته التأويلية من مثل أليثيا ، اللاتحجب ولوغوس،وفيزيس والإنبثاق كما تصبح الفينومينولوجيا عند هيدغر **إظهار الظواهر إنطلاقا منها هي ذاتها** .

ج/هكذا نرى انه من الصعوبة ان نجعل من مفهوم معين مفهوما فينومينولوجيا يمكنه أن يصف و بطريقة جديدة هاته الأخيرة .إن الماهية الجوهرية للفينومينولوجيا إنما تنجلي في القدرة على إظهار الظواهر ، و التي تعرف معنى الحقيقي للإظهار سواءا في عظمته او ضعفه يعني في النهاية صيرورة اللغة بهذا المعنى فإن الفينومينولوجيا الأحسن ترتيبا و تنظيما تصبح هي ذاتها الهرمينوطيقا.(16)

***باحث ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2

<u>هوامش القراءة:</u>

(**) جان غراندان (1955 -- ؟) *jean grondin*،فيلسوف و مفكر كندي ،مختص في الفلسفة الكانطية ،و هانز غادمير ، و مارتن هايدغر ،مهتم بالأبحاث الهيرمينوطيقية و الفينومينولوجية ،و الفلسفة الكلاسكية الألمانية و تاريخ الميتافيزيقا ، من أهم مؤلفاته :

فلسفة الدين -2009،المنعرج في فكر مارتن هيدغر (1987)، كانط و مشكلة الفلسفة (1989) ، الهيرمينوطيقا(2006) ، المنعرج الهيرمينوطيقي في الفينومينولوجيا(2003)...الخ

(***) عمر مهيبل= أستاذ التعليم العالي في الفلسفة بجامعة الجزائر و باحث و مترجم مختص في البنيوية و الفينومينولوجيا و الهيرمينوطيقا ، متحصل على شهادة الماجيستير من جامعة دمشق ، و الدكتوراه من جامعة الجزائر ، من اهم مؤلفاته=

كوجيتو الذات العارفة ، اشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، و ترجمات كثيرة مثل = التفكير مع هابرماز ضد هابرماز لاوتو ابل ، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا لغراندان ، ايتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة لهابرماز ...الخ

(1)-جان غراندان ، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا ، ترجمة و تقديم عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف، الجزائر ، و الدار العربية للعلوم ، بيروت لبنان ، 2007،ط1.

(2) -الهيرمينوطيقا " *hermeneutics* هي التعبير الانكليزي للكلمة اليونانية الكلاسيكية *Herme*neus //هرمس// ، و تعني المفسر أو الشارح و في موضع من كتابات الفيلسوف افلاطون وصف الشعراء بأنهم مفسري الله ، و في الاسطورة اليونانية كان هرمس رسول الالهة يتسم بسرعته و رشاقته ، و كان عمله هو أن ينقل إلى الناس في الارض رسائل و أسرار ألهة اولمبوس ،كان هرمس قادرا بنعله ذي الاجنحة على تجسير الفجوة بين الالهي و العالم البشري ، و يصوغ بكلمات مفهومة ذلك الغموض القابع وراء القدرة البشرية على التعبير .و الهيرمينوطيقا تتعلق اذن بالتفسير و حتى بالترجمة خاصة فيما له علاقة بتفسير النصوص المقدسة التي يعتبرها المؤمنون وحيا إلهيا أو كلمة الله .

(3)- جان غراندان ، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا ، ص 7.

(4)-ادموند هوسرل ، أزمة العلوم الاوروبية و الفلسفة الترانسندانتالية ، ترجمة اسماعيل مصدق ، مراجعة جورج كتورة ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط1، يونيو 2008، ص9.

(5)-ادموند هوسرل ، فكرة الفينومينولوجيا ، ترجمة فتحي انقرو ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان 2007 ،، ط1، ص.

(6)- جان غراندان ، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا ، ص 10.

(7)-جان غراندان ، المصدر نفسه ، ص74.

(8)-عمر مهيبل ، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، منشورات الاختلاف ،و الدارالعربية للعلوم ، المركز الثقافي القومي ، ط 1 ، 2005 ، ص 21.

(9)- دايفيد جاسبر ، مقدمة في الهيرمينوطيقا ، ترجمة وجيه قانصو ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ، 2007، ط1 ، 147.

(10)-مارتن هيدجر ، الكينونة و الزمان ، ترجمة فتحي المسيكيني.

(11)-جان غراندان ، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا ، ص .

(12)-جان غراندان ، المرجع نفسه ، ص 101

(13)-المرجع نفسه ، ص 103

(14)-المرجع نفسه ، ص106

(15)-جاك دريدا ، احادية الاخر اللغوية ، ترجمة عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، ص 14.

(16)-جان غراندان ، المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا .ص 165

(17)-المرجع نفسه ، ص 187

محاور الأعداد القادمة

- هيدغر راهنا
- الدراسات التأويلية في الثقافة العربية
- ميشال فوكو بمناسبة الذكرى الثلاثون لوفاته
- في الحكامة والحكم الراشد